وظائف عناصر العملية التواصلية في الخطاب الصحفي
تطبيق على خطاطة رومان جاكبسون.

الدكتور: هشام صويلح
جامعة 20 أوت 1955 سكيكدة

- **ملخص:**

الخطاب الصحفي خطاب تواصلي، هدفه الأسمى هو التبليغ والإخبار. يتميز بكونه يتوفر على معظم الوظائف التخاطبية، سواء الوظائف الثلاث لبوهلر، أو الوظائف الست لجاكبسون، أو الوظائف التي يعتمدها أي نموذج آخر يؤطر سيرورة الفعل التواصلي.

ولأن دراسة وظائف العناصر التواصلية تندرج ضمن ما يعرف بالمقاربة التواصلية، فإن هذه الدراسة تأتي بهدف إبراز إمكانية استفادة الباحثين في مجال تحليل الخطاب الصحفي، مما توصلت إليه هذه المقاربة من أفكار ونظريات في تحليل الوظائف التي تؤديها اللغة أثناء ممارسة فعل التواصل بين أفراد المجتمع. وذلك من خلال مقاربة نصوص صحفية جزائرية بخطاطة رومان جاكوبسون التواصلية. المعتمَدة كآلية إجرائية تطبَّق على مدونات مختلفة، نصوص أدبية؛ شعرية ونثرية، ونصوص غير أدبية؛ سياسية وإعلامية وإشهارية وتاريخية ودينية...

- **توطئة:**

تكمن ميزة التواصل في أنه يُمكِّن الناس من إقامة علاقات فيما بينهم، تحملهم على تقدير ما يجمع بينهم وما يفرق، فينشئون بذلك علاقات نفسانية واجتماعية، تتمثل في التفاهم والتعاون على إنشاء المعرفة ووضع القيم، ويكوّنون وعيا بالذات فرديا وجماعيا في آن واحد[1]، ويتحقق ذلك بفضل وظيفة اللغة التي "تكمن قبل كل شيء في إنشاء علاقات بين الأفراد والمجموعات والحفاظ عليها" [2]. وبذلك يعد التواصل أحد أهم الأنشطة الإنسانية التي يمارسها الفرد في حياته الاجتماعية؛ إنه شرط إنساني مرافق لطبيعته الاجتماعية [3].

إن مفهوم التواصل، الإنساني عموما والإعلامي تحديدا، في معناه التقني البسيط، هو عملية **تبادل** رسالة بين مصدرها وهو (المرسل)، وطرف آخر هو هدف الرسالة (المتلقي). وهذه العملية لا تتم فقط بواسطة علامات لغوية شفوية أو مكتوبة، بل يتم أيضا بالحركات والإيماءات والإيقونات والرموز التي تقوم مقام النظام اللغوي[4]، غير أن التواصل في معناه الحقيقي "لا يعني مجرد النقل

الآلي لمعلومات من 'أ' إلى 'ب'، وإنما هو ظاهرة معقدة تتدخل فيها عوامل لغوية ونفسية واجتماعية...منها ما يتعلق بالمتكلم ومنها ما يتعلق بالمخاطَب، ويرتبط بهما الوضع والنظام اللغوي الذي ينطلقان منه"[5]. كما أن لكل نسق تواصلي خصائص تميزه عن غيره؛ فالتواصل الشفوي له ميزاته والتواصل الكتابي له نظامه والتواصل الايقوني له قوانينه.

لقد اهتم كثير من الباحثين بعملية التواصل تنظيرا وتطبيقا، فوضعوا لها خطاطات تمثيلية ونماذج نظرية، حددوا فيها عناصرها التي تقوم عليها، ووظيفة كل عنصر بين بقية المكونات التي يتكامل معها في إنشاء التواصل، وتعد خطاطة **"رومان جاكبسون"** أهم الخطاطات التي عرفها علماء اللسانيات والاتصال حديثا.

1- خطاطة التواصل(Le schéma de la communication) حسب "رومان جاكبسون":

1-1- رومان جاكبسون(Roman Jakobson 1896-1982)، منزلته في اللسانيات الحديثة ومساهماته العلمية القيمة:

رومان جاكبسون من مواليد 11 أكتوبر 1896 بموسكو، ورث عن عائلته الاهتمام بالعلم، وأظهر منذ سن مبكرة الاهتمام بالآداب العالمية([6]). يعد من أبرز اللسانيين الذين ساهموا في انتشار اللسانيات وتطويرها تنظيرا وتأليفا وتدريسا. امتازت حياته الطويلة بالنشاط العلمي المتنوع والمساهمة في تأسيس الحلقات اللسانية العلمية (نادي موسكو اللساني، نادي براغ اللساني...)، وبالانتقال إلى بلدان متعددة (براغ والدانمارك والنرويج وأمريكا...)، وبالتدريس في أرقى الجامعات العالمية (جامعات برن وكوبنهاجن وأوسلو وستوكهولم في أوربا، وكولومبيا وهارفارد وماساشوست التكنولوجي في أمريكا)، وبالتعاون مع مدارس لسانية مختلفة (اللسانيات البنوية الأروبية، واللسانيات التوليدية التحويلية الأمريكية) ([7]).

وبفضل المبادئ التي وضعها جاكبسون لدراسة الظاهرة اللغوية، "وجدت اللسانيات والعلوم الإنسانية الأخرى الطريق مفتوحا لها لتحرز تقدما سريعا"([8])

وإن نتاج جاكبسون اللساني غزير جدا، ويمتاز بالتنوع والدقة العلمية. وليس هناك توليف نظري جامع لأعماله الكثيرة جدا، لاسيما ولسانياته تقارب عديد فروع المعرفة؛ الفنولوجيا وعلم أمراض الكلام(Pathologie du langage) والانتربولوجيا ونظرية الإعلام والأسلوبية والفلكلور، وقائمة أعماله، المنجزة غالبا بتعاون مع غيره، طويلة جدا، وتشكل أحد المسارات المهمة للسانيات القرن العشرين[9]. ولم يكن ابداعه ملهما للمختصين في اللسانيات فحسب، بل كان ملهما للكثير من الباحثين

المختصين في فروع معرفية أخرى غير اللسانيات. فهذا صديقه الشهير في الأنثروبولوجيا كلود ليفي شتراوس يقول عنه، بعد سماعه لمحاضرات جاكبسون في البنوية واستلهامه بفضل هذه المحاضرات لفكرة الأنثروبولوجيا البنوية "كنت محظوظا بما فيه الكفاية لكي أستمع إليه" واصفا إياه بأنه "المحاضر والمعلم المتألق"([10])

ويرجع إليه الفضل –كذلك- في انبثاق المقاربة التواصلية أو الوظيفية حول وظيفة التواصل اللساني، التي حدد من خلالها عناصر العملية التواصلية الستة: المرسل (l'émetteur) والمرسل إليه (Le destinataire) والسياق (Le contexte) وقناة الإرسال (Le canal de transmission) والوضع اللغوي (Le code linguistique) والرسالة المنجزة(Le message réalisé)[(11)].

وقد صور جاكبسون، في سياق تحديده للوظيفة الشعرية في التواصل اللغوي، العوامل المكونة لكل سيرورة لسانية ولكل فعل تواصلي لفظي كما يلي: "إن المرسل يوجه رسالة إلى المرسل إليه، ولكي تكون هذه الرسالة فاعلة، فإنها تقتضي سياقا تحيل عليه، سياقا قابلا لأن يدركه المرسل إليه، وهو إما أن يكون لفظيا أو قابلا لأن يكون كذلك، وتقتضي الرسالة، بعد ذلك، سننا مشتركا كليا أو جزئيا بين المرسل والمرسل إليه. وتقتضي الرسالة أخيرا، اتصالا أي قناة فيزيقية وربطها نفسيا بين المرسل والمرسل إليه، اتصالا يسمح لهما بإقامة التواصل والحفاظ عليه"[(12)].

ومثّل جاكبسون، لمختلف هذه العناصر، التي لا يستغني عنها التواصل اللفظي في الخطاطة التالية([13]):

سياق
المرسل.....الرسالة.....المرسل إليه
اتصال
سنن

ولأن كل عنصر أو عامل من هذه العوامل يولد–حسب جاكبسون- وظيفة لسانية مختلفة، فقد ربطها أثناء ممارسة فعل التواصل (L'acte de communication) بست وظائف رئيسية: **الوظيفة الانفعالية** (La fonction émotive)، **والوظيفة الإفهامية (La fonction conative)**، **والوظيفة الانتباهية**(La fonction phatique)، **والوظيفة المرجعية** (La fonction référentielle)، **والوظيفة**

الواصفة أو الشارحة (La fonction métalinguistique). **والوظيفة الشعرية** (La fonction poétique)[14].

وبعد استكمال جاكبسون وصفِه للوظائف الست الأساسية للتواصل اللفظي، أتم خطاطة العناصر الستة الأساسية السابقة بخطاطة مناسبة للوظائف كما يلي[15]:

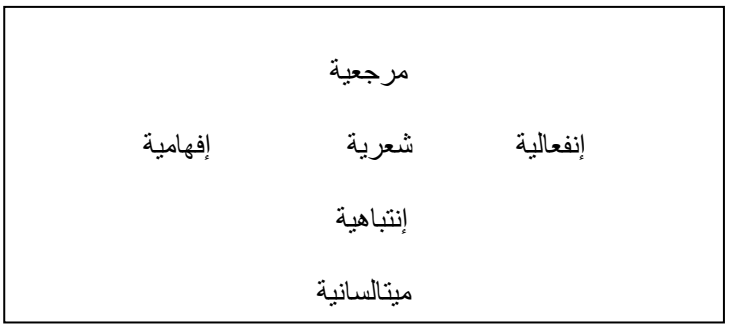

لقد وجد نموذج **"جاكبسون"** شهرة كبيرة في الكثير من الدراسات اللسانية والإعلامية والتواصلية والاجتماعية والتربوية، وصار مرجعا لا يستهان به. كما يعود إليه الفضل الكبير في إخراج اللسانيات من الإطار الضيق لدراسة أنساق اللسان إلى إدخال النشاط اللغوي التواصلي بكل عناصره ووظائفه في الدراسة اللسانية. كما تتمثل أهميته في أن الكثير من الباحثين عادوا بعد زمن طويل إلى اعتماد نموذجه والكثير من وظائفه بتسميات متنوعة [(16)]، ووظفوها في تحليل نصوص وخطابات متنوعة الأنماط ومختلفة المجالات، حيث استفادوا منها في استخراج الوظائف التي يؤديها كل مكون أثناء ممارسة الخطاب.

2- تحليل نماذج من نصوص صحفية في ضوء وظائف العناصر التواصلية لدى جاكبسون:

2-1- الوظيفة التعبيرية أو الانفعالية (La fonction expressive ou émotive):

يفضل جاكبسون تسمية "الوظيفة الانفعالية" التي اقترحها مارتي «Marty»على تسمية الوظيفة "الوجدانية". وتهدف هذه الوظيفة، المركزة على المرسل، إلى التعبير بصفة مباشرة عن موقف المتكلم تجاه ما يتحدث عنه، وهي تنزع –حسب جاكبسون-إلى تقديم انطباع عن انفعال معين صادق أو مخادع. وتمثل صيغ التعجب في اللغة، الطبقة الانفعالية الخالصة، وتتميز صيغ التعجب بواسطة تشكلها الصوتي وبواسطة دوره التركيبي ([17])

لقد وجدنا هذه الوظيفة تتردد كثيرا في كتابات الصحفي "**سعد بوعقبة**"[(*)] في عموده **"نقطة نظام"** على جريدة الخبر، من خلال تركيزه على صيغ التعجب الظاهرة كتابيا في علامات الترقيم

الخاصة بها، ومن عباراته الدالة على ذلك، نذكر نماذج من عمود نصه المعنون بـ **"عدالة ميكي ماوس!؟"**[18] وهو عنوان يتضمن، في حد ذاته، بالإضافة إلى التساؤل والتعجب، العناصر التعبيرية الدالة على السخرية، المتمثلة في إضافة لفظة "***عدالة"***، وما تحمله من شحنات دلالية تحيل على السلطة والسلطان والصرامة والحق والقانون وكل معاني القوة، إلى لفظة مفارقة لها لا تكافؤها ولا تناسبها في شيء، إلا في موضع واحد وهو موضع السخرية ***"ميكي ماوس"***.

واللافت للانتباه في كتابته لهذا العمود، أنه لا تخلو تقريبا كل ملفوظاته من علامة تعجب؛ حيث أحصينا خمسة عشر(15) ملفوظا ورد في صيغة استفهام وتعجب، ونذكر من أمثلتها الملفوظ التالي ***"فكيف جاز ذلك ضد كافي بالأمس ولم يجز اليوم عندما قذف وهو ميت؟!"*** إن الكاتب الصحفي من خلال هذا السؤال الصريح في بنائه، المتصدر بأداة الاستفهام ***"كيف"***، لا ينتظر إجابة من القارئ، بل أراد أن يبدي للقارئ انفعاله النفسي من خلال سخطه وعدم رضاه على المستوى الذي وصلت إليه العدالة في الجزائر. ويظهر ذلك الانطباع النفسي بفضل التلوين الصوتي (المتجسد كتابيا في علامة التعجب) الذي "يولد اختلاف المعنى إلى درجة أن كلمة واحدة يمكن أن تؤدي حالات تعبيرية مختلفة"[19]. لذلك وجدنا المرسل في هذا النموذج، قد وظف في معظم خطابه أسلوب التعجب، وذلك لأهميته الواضحة بين الوسائل اللغوية المبرزة للوظيفة التعبيرية، فقد بدأ مقاله بالتعجب اعتبارا من العنوان، وختمه بتعجب في آخر ملفوظ في النص: ***"هذه هي عدالة ميكي ماوس في الجزائر!"***. وغرضه ليس التعجب في حد ذاته، بل أسف وتحسر على ما آلت إليه حالة العدالة في الجزائر، فهي وإن كانت تملك سلطة، فإنها لا تملك منها إلا بقدر ما يملك منها "ميكي ماوس".

وبما أن الوظيفة الانفعالية الظاهرة في صيغ التعجب تلون إلى درجة ما أقوالنا على المستويات الصوتية والنحوية والمعجمية([20])، فإن الصحفي غالبا ما يتجاوز في نصه، في بعض العناصر التعبيرية الدالة على السخرية أو الغضب...، إلى الإخبار عن إحساسه الذاتي[21]، وإثارة جوانب من شخصيته من خلال الحديث عن نفسه، في سياق معالجة الموضوع المتحدث عنه[22]، وكمثال على ذلك قوله ***"أنا لست ضد...وأرفض أن...لكن أرفض أن..."***.وهو تعبير عن مواقف أو ردود أفعال شعورية للمتكلم في مواجهة سياق معين.

وبهذا يكون المرسل قد تكفل "وفق آلية الإنتاج، بالتعبير والتشكيل الشعري لمضمون رسالته بغية إفهام المتلقي الذي ينهض تبعا لآلية التلقي، باستيعاب المعلومات والوحدات المرسلة"[23] إليه على شكل صيغ وأساليب لغوية متنوعة.

2-2- الوظيفة الإفهامية (La fonction conative):

تتجه الوظيفة الإفهامية نحو المرسل إليه/القارئ، من خلال بعض التراكيب اللغوية التي تظهر في النداء والأمر ([24])، و الاستفهام و التمني، أو في الأساليب الخبرية والإنشائية عموما[(25)]، حيث توظف هذه الأساليب "عندما تبحث الرسالة عن فرض رد فعل معين، أو التأثير في المتلقي أو القارئ"[(26)].

ولما كانت مقالات الرأي والصحافة التحليلية والنقدية عموما لا تخلو من هذه الأساليب، فإن الكاتب الصحفي "سعد بوعقبة" يراهن عليها كثيرا في كتابة مقالاته؛ لأن نصيبا غير قليل منها، عبارة عن ردود أو إجابات لقراء محددين، لكنها تستهدف في الوقت نفسه أكبر فئة من المتلقين الذين يشتركون في التساؤل نفسه.

ومن أبرز الأساليب التي وظفها الكاتب في مقاله، وتتضمن وظيفة التأثير في القارئ، أسلوب الاستفهام الذي أحصينا له في النص ثمانية مواضع (08)، صيغت بأسماء وأحرف استفهامية متنوعة، تصدرت ملفوظات موجهة إلى القارئ، نذكر منها ***"كيف يُحاكم علي كافي الرئيس...؟"*** و***"هل كان النائب العام لا يعرف القانون...؟"*** و***"ثم لماذا تحرك النائب العام تلقائيا...؟"*** و***"لماذا تُبَهدل العدالة نفسها...؟"*** و***"إلى متى تبقى مثل هذه الأخطاء... ؟"***... ويبدو أن الغرض من توظيف الصحفي لهذا الأسلوب وأساليب أخرى لا يتسع المقام لذكرها، هو من أجل لفت انتباه المتلقي والتأثير فيه قصد إقناعه بالآراء والأفكار والقضايا التي تحملها الملفوظات والنصوص. علما أن مقصد الإقناع هذا يستلزم فعالية لغوية ومنطقية، تنظم الخطاب بطريقة خاصة **تؤثر في المتلقي وتجعله يعيد النظر فيما كان يحمله من أفكار ومعتقدات، ودفعه إلى التحرك واتخاذ مواقف معينة**[(27)]، كالاحتجاج والمطالبة بالتغيير أو الإصلاح أو محاسبة المسؤولين، أو إظهار الحقيقة...

على أن "انجاز التواصل الإنساني وسيرورته لا يكتمل إلا بسياق تداولي يضبط الاشتغال المرجعي والإحالي للمضمون"[(28)] الذي يعبر عنه النص، سواء أكانت علاقته بالعالم الداخلي للمتكلم أم العالم الخارجي.

2-3- الوظيفة المرجعية (La fonction référentielle):

تتمحور الوظيفة المرجعية أو التمثيلية للغة، حول المرجع أو السياق. "فهي تحدد العلاقات بين المرسلة والشيء أو الغرض الذي ترجع إليه، وهي أكثر وظائف اللغة أهمية في عملية التواصل ذاتها، فهذه الوظيفة المسماة "تعيينية" أو "تعريفية" أو "مرجعية" هي العمل الرئيسي للعديد من المرسلات"[(29)].

وإذا كان لكل خطاب وظيفة غالبة، فإن **الوظيفة المرجعية** –حسب مؤلفي معجم تحليل الخطاب-تعد **أهم الوظائف التي يؤديها الخطاب الصحفي** [(30)]، باعتباره يقوم على الإخبار والتبليغ

ونقل الوقائع وتصويرها كما هي موجودة في الواقع، ويتضح ذلك في المقال الصحفي من خلال اعتماده على مجموعة من المؤشرات كـ:

- الضمائر الشخصية (المنفصلة والمتصلة) الحاضرة بكثافة في النص، وبخاصة في ضميري الغائب المفرد؛ "**هو**" و"**هي**" انفصالا. واتصالا؛ بالأسماء (**كتابه، نفسها...**) أو الأفعال(**قذَف، كان، يحاكم...**) أو الحروف(**فيه، عليه، أنه..**).
- وأسماء الإشارة التي برزت بكثرة في (**هذه، وذلك**).
- وأسماء الأعلام والمناصب والهيئات (**بن بلة، علي كافي، عبان رمضان، سعيد سعدي، شكيب خليل، البوليس الدولي، العدالة الدولية**).
- وأسماء الأماكن (**الجزائر، بومرداس، المحكمة العليا، محكمة بئر مراد رايس**).
- وأزمنة الأفعال التي جاءت بصيغة الماضي والحاضر، المبنية معظمها للمعلوم وبعضها للمجهول (**تحرك، كان، تَنُص، يُجيز، يُحاكَم، حُكِم عليه...**)...

لقد كان لجملة هذه المؤشرات في النص حضورا قويا، اعتمد عليها الكاتب لتعيين الموضوعات كي تأخذ دلالات معينة، ولذلك تسمى أيضا بـ"الوظيفة التعيينية Denotative"، وبالتالي فهي تجسد العلاقة بين الدال والمدلول[31]، وبفضل ذلك تتحقق الوظيفة المرجعية للنص الصحفي وإن كان مكتوبا، إذ "في اللحظة التي يكون فيها مفصولا عن سياقه، فإنه **يصنع عالمه المرجعي بقوة الكلمات وحدها**"[32]، محددة بذلك سياقه المتمثل في إلغاء وكيل الجمهورية التحقيق في قضية قذف "سعيد سعدي" للرئيسين "بن بلة" و"علي كافي" بالخيانة والعنصرية، وبسبب هذا الإلغاء أو التصرف غير المبرر، وصف الكاتب عدالة الجزائر بعدالة "ميكي ماوس".

2-4- الوظيفة الانتباهية (La fonction phatique):

يستعير جاكبسون لتسمية هذه الوظيفة مصطلح مالينوفسكي "Malinowosky "ويربطها بقناة التواصل. وتكثر الوظيفة الانتباهية في اللغة في الملفوظات مثل "ألو، أتسمعني؟"، التي توضع أساسا لإقامة التواصل وتمديده أو فضه. وتوظف للتأكد مما إذا كانت دورة الكلام ما زالت تشتغل، كما توظف لإثارة انتباه المخاطب أو التأكد من أن انتباهه لم ينقص ([33]).

وتدخل في هذا الإطار عبارات المجاملة والأدب التي كثيرا ما نصادفها في صياغة أسئلة الحوارات الصحفية، الموظفة لضمير الجمع في مخاطبة المفرد، تعظيما واحتراما لشأن المُحاوَر، خاصة إذا كان يمثل دولة أو هيئة مهمة في الدولة؛ رئيسا أو رئيس برلمان أو وزيرا...على نحو ما ورد في نماذج صحفية

على شكل أسئلة موجهة إلى وزير ليبي في سياق حواري: ***"زرتم بعدها الجزائر وكان لكم لقاء..."*** و***" هل دعوتكم من جهة رسمية واستقبالكم..؟."*** و***"هل تلقيتم فعلا دعما من..؟."***[34]، حيث خاطب الصحفي الوزيرَ بضمير المخاطب على صيغة الجمع مجاملة وتأدبا من أجل الحفاظ على الوظيفة التأكيدية أو الانتباهية أثناء الحوار.

كما يدخل في إطار الوظيفة الانتباهية الأسئلة عن الصحة والأحوال العامة، وهذه أيضا تتوفر في الخطاب الصحفي الحواري في صورة أسئلة يُستهل بها الحوار: ***"بداية، كيف هي أحوالك؟"***، ***"كيف تجري الأمور في ناديك؟"***[35]، كما تتضمن التحية والسلام، وغيرها من الألفاظ التي لا تملك أي معنى أو هدف سوى إبقاء الاتصال. ومصطلح إقامة التواصل هذا أوجده مالينوفسكي للدلالة على أهمية اللسان الذي يقوي ويشد وشائج الصلة بين الناس عبر تبادل الكلمات البسيطة دون أن تكون النية منه تبادل الأفكار"[36]، وإنما الحرص على "ضمان الاتصال بالمتلقي في استمرارية زمنية وخطية من خلال تعضيد البنيات اللفظية والإخبارية"[37] والشخصية والاجتماعية التي تبنى على أساس تواضعات لغوية واصفة.

ويتضح مما تقدم أن **الوظيفة الانتباهية تكون غالبة في نصوص الحوارات الصحفية تحديدا**، والمحادثات الروتينية عموما[38]. ويذهب جاكبسون إلى أن أبعد من ذلك حينما يقر أنه "يمكن أن يوجد حوارات تامة موضوعها الوحيد هو تمديد التخاطب"، أي الاعتماد المطلق على الوظيفة الانتباهية، وقد قدم أمثلة على ذلك([39]).

كما يشير جاكبسون إلى أن "الجهد المبذول لإقامة التواصل والحفاظ عليه هو جهد خاص بلغة الطيور الناطقة. وهكذا فالوظيفة الانتباهية للغة هي الوظيفة الوحيدة التي تشترك فيها الطيور الناطقة مع الكائنات الإنسانية. وهي أيضا الوظيفة اللفظية الأولى التي يكتسبها الأطفال"([40]) قبل مرحلة التكلم العادي.

2-5- **الوظيفة اللغوية الواصفة (La fonction métalinguistique):**

تعد الوظيفة الواصفة في اللغة من أهم الخصائص التي تميزها عن باقي الوظائف، لأنها تسمح بتحليل اللغة كظاهرة للدراسة باللغة نفسها، فهي بتعبير جاكبسون "**اللغة الواصفة المتحدثة عن اللغة نفسها**"، لكن هذا لا يعني عند جاكبسون أنها أداة علمية مقتصرة على خدمة المناطقة من الفلاسفة واللسانيين فحسب، بل إنها تلعب دورا مهما في اللغة اليومية التي يتواصل بها عامة الناس، ويمارسونها من دون الانتباه إلى خاصيتها الميتالسانية. وغالبا ما يكون خطاب المرسل والمرسل إليه مركزا على الوضع (السنن)، من أجل التأكد من أنهما يتفقان على نفس الوضع؛ حيث يتساءل المستمع أثناء

تواصله ببعض الصيغ من قبيل: إنني لا أفهمك، أو ما الذي تريد قوله؟ أو ماذا تقصد بهذه العبارة؟ أو ما معنى هذه الكلمة؟ ويستبق المتكلم أحيانا مثل هذه الأسئلة فيسأل المتلقي/المستمع، أتفهم ما أعني؟ أو أتفهم ما أريد قوله؟ أو هل كلامي واضح؟...إلخ([41]).

ولما أصبح من المعروف أن لكل خطاب معرفي أو اجتماعي أو سياسي... لغته الخاصة به؛ الواصفة لمضامينه وخصوصياته، فإن للخطاب الإعلامي كذلك لغة واصفة، تسعى إلى تبسيط أو شرح بعض المصطلحات والمفاهيم والأفكار الوافدة من مصادرها الأصلية، محملة بالكثير من الغموض والتعقيد بسبب انتمائها إلى تخصصها الدقيق، ولاسيما تركيزها على شرح بعض الظواهر العلمية؛ الطبيعية (زلازل، فيضانات، تغيرات مناخية...) أو الصحية (كأمراض أنفلونزا الطيور أو الخنازير، أو جنون البقر، أو فيروس كورونا...) أو الاقتصادية، (شرح أسباب انخفاض أسعار البترول، أو تدني قيمة الدينار...)، ويتم شرح هذه الظواهر المتخصصة في خطابها الأصلي، بفضل اعتماد لغة إعلامية واصفة تعنى بالتبسيط الذي يعد "من أهم سمات لغة الإعلام... التي **تحتاج إلى ألفاظ تعبر عن المفاهيم** الخلقية والسياسية والاجتماعية والاقتصادية والأفكار العامة التي نشأت في الحياة الإنسانية ونمت وتطورت"[(42)].

ومن وجهة نظر عرفانية خطابية يتعلق الأمر بفهم مختلف أشكال التفسير ووظائفه، بما هو مقولة يبنيها الخطاب، وتخلِّف آثارا في مادية النص: فأن نفسر أو نشرح، يمكن أن يكون استباقا لطلب توضيح حول لفظ أو حول مرجع (ما معنى هذا؟، ما هذا؟)، أو طلبا حول السلوك الواجب توخيه، والإجراءات الواجب إتباعها، أو أيضا الإجابة عن سؤال حول أسباب الظواهر أو الوقائع...الخ[(43)]، من قبيل ما يظهر في الخطاب الصحفي من ملفوظات شارحة نحو: "...**ويعني ذلك أن** الدولة ماضية على نحو جاد في..." أو "...**في إشارة منهم إلى**..." أو "...**لأن ذلك معناه**..."[(*)] أو ما يظهر في بعض النصوص على صفحات خاصة بمواضيع محددة، كصفحة (إسلامية أو إسلاميات) المتخصصة في الفتاوى أو شرح بعض الآيات أو الأحاديث النبوية، أو توضيح مسألة من المسائل الفقهية. أو الأسئلة الخاصة بالصحة الموجهة من لدن القراء إلى طبيب الصحيفة، التي تطلب تعريفا لنوع معين من الأمراض أو توضيحا لمصطلح طبي غير مفهوم...الخ.

وبهذا فإن وظيفة اللغة الواصفة "تظهر في المرسلات التي تكون اللغة نفسها مادة دراستها، أي التي تقوم على **وصف اللغة وذكر عناصرها وتعريف مفرداتها**"[(44)]، ويرجع الفضل في هذه الوظيفة بالأساس، إلى كون اللغة الطبيعية تتوفر على خصوصيات تميزها عن باقي الأنساق السيميائية الأخرى، حيث تتخذ خصوصيتها الرئيسية في انفرادها بالقدرة على وصف كل الأنساق السيميائية، بما فيها

اللغات الصورية، أضف إلى ذلك أنها تؤدي مجموعة من الوظائف تعجز الأنساق الأخرى عن تأديتها"[45]، أبرزها الوظيفة الواصفة أو الشارحة.

2-6- الوظيفة الشعرية(La fonction poétique):

تتمحور الوظيفة الشعرية على الرسالة (الخطاب) في حد ذاتها، يقول جاكبسون "إن استهداف الرسالة بوصفها رسالة، والتركيز على الرسالة لحسابها الخاص هو ما يطبع الوظيفة الشعرية للغة... ولا تؤكد كل محاولة لاختزال دائرة الوظيفة الشعرية على الشعر، أو لقصر الشعر على الوظيفة الشعرية إلا إلى تبسيط مفرط ومضلل، وليست الوظيفة الشعرية هي الوظيفة الوحيدة لفن اللغة، بل هي فقط وظيفته المهيمنة والمحددة، مع أنها لا تلعب في الأنشطة اللفظية الأخرى سوى دور تكميلي وعرضي " ([46])، بمعنى أن الوظيفة الشعرية هي أهم وظيفة في الشعر، غير أنها لا تقتصر عليه، كما أنه توجد خطابات تهيمن عليها وظائف أخرى، لكنها لا تخلو من الوظيفة الشعرية.

ويشير **"جاكبسون"** إلى أنه في الشعر، حيث الهيمنة للوظيفة الشعرية، مثلما في الإنتاجات الأخرى التي لا تهيمن فيها، تُنتقى الكلمات لا لقيمتها التواصلية والإعلامية، وإنما لعلاقة التكافؤ (تشابه أو عدم تشابه) التي يمكن لهذه الكلمات أن تقيمها مع الكلمات الأخرى، ولهذا تهيمن على الشعر صور متنوعة للتكافؤ على المستوى الصوتي (القوافي، الجناس، التجانس الصوتي) والمستوى الإيقاعي (الوزن)، والمستوى التركيبي (التوازي والتناظر)...الخ[47].

وهكذا تبدو الوظيفة الشعرية (في المستوى الصوتي) في نماذج من الخطاب الصحفي: ***"الأسعار نار...والمتهم الأمطار"***[48]، حيث تتردد ألف المد ثلاث مرات والراء ثلاث مرات، دلالة على التجانس الصوتي في ثلاث كلمات من العنوان، كما يبرز الإيقاع الصوتي على مستوى الوزن ***(أسعار، نار، أمطار)***، والشيء نفسه نجده في العنوان: ***"الجوع ولا الرجوع"***[49]، حيث توفر هذا الملفوظ على التجانس الصوتي في الجيم والواو والعين، وعلى الإيقاع الصوتي في الوزن ***(الجوع، الرجوع)***، وتتكرر تلك الظواهر الصوتية المنتجة للوظيفة الشعرية في الخطاب الصحفي في العنوان التالي أيضا: ***"يا للعار يا للعار...باعوا الصحراء بالدولار"***[50]. وهناك نماذج كثيرة يضيق المقام بذكرها، تدل على شاعرية اللغة الإعلامية في الكثير من مظاهرها، التي **أكثر ما تظهر في العناوين الرئيسية، وذلك لما لها من وقع إيقاعي وجمالي على نفسية المتلقي، الذي يميل بالفطرة إلى الانجذاب نحو كل ما هو شاعري**، حتى وإن صِيغت تراكيب هذه العناوين في قوالب لغوية إخبارية خاصة فإنها لا تخلو مما يتميز به الشعر من خصائص.

وإن تأكيد الحضور التكميلي والعرضي للوظيفة الشعرية في الخطاب الصحفي والإعلامي عموما، هو مجرد تأكيد رمزي يؤكد عدم اقتصارها التام على الشعر، ويسعى من جهة أخرى إلى عدم إلغاء بعض السمات الشاعرية للغة الإعلام؛ الذي تهيمن عليه أساسا الوظيفة المرجعية.

وعلى الرغم من الحضور الثانوي والتزييني للوظيفة الشعرية في الخطاب الصحفي فإنه من دونها تتحول لغته إلى لغة ميتة وسكونية، فاقدة للنشاط والحيوية.

- **الخاتمة:**

يمكن تلخيص أهم ما توصلت إليه هذه الدراسة في النقاط التالية:

- كثرة تردد الوظيفة الانفعالية أو التعبيرية في مقالات صحافة الرأي، فبفضلها يعبر الصحفي عن مواقفه ومشاعره تجاه القضية المتحدث عنها. وبفضلها يحاول افهام القارئ مضمون مقالاته ومقاصدها.
- يهدف حضور الوظيفة الإفهامية في الخطاب الصحفي إلى لفت انتباه القارئ والتأثير فيه، قصد إقناعه بالآراء والأفكار الموجهة إليه.
- تعد الوظيفة المرجعية من أهم الوظائف التي يؤديها الخطاب الصحفي، باعتباره خطابا، يقوم في أصله على الإخبار والتبليغ ونقل الوقائع وتصويرها كما هي في الواقع.
- يكثر ورود الوظيفة الانتباهية في الخطاب الصحفي في صورة نصوص حوارية بين الصحفي وشخصية معينة.
- تتمظهر وظيفة اللغة الشارحة في الخطاب الصحفي في الألفاظ التبسيطية المعبرة عن المفاهيم العلمية المتخصصة؛ مثل شرح بعض المصطلحات الطبية أو الاقتصادية أو الدينية...
- على الرغم من حضورها العرضي والتزييني، فإن اللغة الصحفية لا تخلو من الوظيفة الشعرية، التي غالبا ما تظهر في العناوين الرئيسية، وبخاصة في الصحافة الشعبية مثل الصحف الرياضية.

[1]- انظر باتريك شارودو ودومينيك منغنو: معجم تحليل الخطاب. ترجمة عبد القادر المهيري وحمادي صمود، سلسلة اللسان، منشورات دار سيناترا، المركز الوطني للترجمة، تونس 2008.ص109.

[2]- آن روبول وجاك موشلار: التداولية اليوم، علم جديد في التواصل. ترجمة سيف الدين دغفوس ومحمد الشيباني. المنظمة العربية للترجمة، دار الطليعة للطباعة والنشر. بيروت- لبنان. ط1، 2003. ص 109

[3]- انظر نسيم الخوري: الإعلام العربي وانهيار السلطات اللغوية، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت- لبنان، ط1، 2005.ص63.

[4]- انظر باتريك شارودو ودومينيك منغنو: معجم تحليل الخطاب...ص110.

[5]- بشير إبرير: دراسات في تحليل الخطاب غير الأدبي، عالم الكتب الحديث، إربد- الأردن، 2010.ص73.

[6]- رومان جاكبسون: قضايا الشعر. ترجمة محمد الولي وحنون مبارك، دار توبقال ط1، الدار البيضاء-المغرب. 1988.ص4 وما بعدها.

[7]- فاطمة الطبال بركة: النظرية الألسنية عند رومان جاكبسون، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت- لبنان، ط1، 1993.ص7 من تقديم ميشال زكريا. وص15 وما بعدها

[8]- رومان جاكبسون: ست محاضرات في الصوت والمعنى. ترجمة حسن ناظم وعلي حاكم صالح، المركز الثقافي العربي، ط1، الدار البيضاء-المغرب، 1994. ص 21 من تقديم كلود ليفي شتراوس .

[9]- انظر ماري آن بافو وجورج إلياس رفاتي: النظريات اللسانية الكبرى، من النحو المقارن إلى الذرائعية، ترجمة محمد الراضي، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت- لبنان، ط1، 2012، ص232.

[10]- جاكبسون ست محاضرات في الصوت والمعنى، ص 16 من تقديم كلود ليفي شتراوس.

[11] - Alpha Ousmane BARRY : Les texte de méthodologie...p9.

[12]- جاكبسون: قضايا الشعر... ص 28.

[13]- المرجع نفسه ص27.

[14]- جاكبسون: قضايا الشعر...ص 28 وما بعدها.

[15]- جاكبسون: قضايا الشعر...ص 33

[16]- انظر باتريك شارودو ودومينيك منغنو: معجم تحليل الخطاب...ص58.

[17]- جاكبسون: قضايا الشعر ...ص28.

[*]- سعد بوعقبة كاتب صحفي ومحلل سياسي يشتغل (حاليا) في صحيفة الخبر الجزائرية ، من مواليد مدينة عزابة بولاية سكيكدة عام 1946، ويكتب مقالات في عموده اليومي، نقطة نظام، اشتغل لعدة سنوات من قبل، لصالح جريدة جريدة الفجرالجزائرية، وجريدة الشروق اليومي، وجريدة اليوم الجزائرية، .يعتبر ذا أسلوب ساخر نوعا ما، معجب بالصحفي المصري محمد حسنين هيكل على الرغم من كونه هو الآخر متفوق في مجاله وفي وطنه. انظر ويكيبيديا الموسوعة الحرة، آخر تعديل 2019/07/26، على الرابط التالي: https://ar.wikipedia.org/wiki/

[18] - جريدة الخبر اليومي، الصادرة بتاريخ 2015/01/26. تحت العدد رقم 7684 الصفحة رقم 28.

[19]- عمر أوكان: اللغة والخطاب، رؤية للنشر والتوزيع، القاهرة-مصر، ط1، 2011.ص82.

[20]- جاكبسون: قضايا الشعر... ص 28

[21]- انظر حسن بدوح: المحاورة مقاربة تداولية، عالم الكتب الحديث. إربد- الأردن. 2012.ص48.

[22]- انظر محمد أولحاج: ديداكتيك التعبير، تقنيات ومناهج، دار الثقافة، المغرب، ط1، 2001.ص14.

[23]- أحمد العاقد: تحليل الخطاب الصحفي من اللغة إلى السلطة، دار الثقافة للنشر والتوزيع، الدار البيضاء- المغرب، ط1، 2002.ص36.

[24]- جاكبسون: قضايا الشعر...ص 29

[25]- انظر عمر أوكان: اللغة والخطاب...ص82.

[26]- محمد اولحاج: ديداكتيك التعبير، تقنيات ومناهج...ص14.

[27]- انظر حسن بدوح: المحاورة مقاربة تداولية...ص50.

[28]- أحمد العاقد: تحليل الخطاب الصحفي من اللغة إلى السلطة...ص36.

[29]- فاطمة الطبال بركة: النظرية الألسنية عند رومان جاكبسون، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت- لبنان، ط1، 1993. ص 67.

[30]- انظر منغنو وشارودو ...مرجع سابق ص 258.

[31]- انظر حسن بدوح: المحاورة مقاربة تداولية...ص50.

[32]- فانسون جوف: القراءة، تقديم وترجمة محمد آيت لعميم ونصر الدين شكير، المطبعة والوراقة الوطنية، مراكش- المغرب، ط1، 2013.

ص47.

[33]- جاكبسون: قضايا الشعر...ص 30

[34]- جريدة الخبر اليومي، الصادرة بتاريخ 2015/01/26. تحت العدد رقم 7684 الصفحة رقم 12 خُصصت لحوار أُجري مع وزير النفط والغاز في حكومة الإنقاذ الليبية.

[35]- المصدر نفسه صفحة الرياضة رقم 15، حوار أجري مع اللاعب الدولي الجزائري نذير بلحاج.

[36]- فاطمة الطبال بركة: النظرية الألسنية عند رومان جاكبسون...ص 66.

[37]- أحمد العاقد: تحليل الخطاب الصحفي من اللغة إلى السلطة...ص36.

[38]- انظر منغنو وشارودو: معجم تحليل الخطاب...ص 258.

[39]- جاكبسون: قضايا الشعر... ص 30.

[40]- جاكبسون: قضايا الشعر... ص 31.

[41]- جاكبسون: قضايا الشعر... ص 31.

[42]- عبد العزيز شرف: علم الإعلام اللغوي، الشركة المصرية العالمية للنشر- لونجمان- مكتبة لبنان ناشرون، 2000.ص 185.

[43]- انظر منغنو و شارودو: معجم تحليل الخطاب...ص 247.

[*]- الخبر 2015/06/04. ع 7812.

[44]- فاطمة الطبال بركة: النظرية الألسنية عند رومان جاكبسون...ص 67.

[45]- انظر حسان الباهي: اللغة والمنطق، بحث في المفارقات. المركز الثقافي العربي- الدار البيضاء، دار الأمان للنشر ط1- الرباط، المغرب- 2000، ص 49.

[46]- جاكبسون: قضايا الشعر...ص 32

[47]- انظر ماري آن بافو: النظريات الكبرى... ص 236-237.

[48]- جريدة الشروق اليومي، الصادرة بتاريخ 2015/02/28، العدد 4662، عنوان على الصفحة الأولى. ونقاط الحذف أصلية في العنوان.

[49]- جريدة الشروق اليومي، الصادرة بتاريخ 2015/03/17، العدد 4679. شعار رفعته إحدى المسيرات المحتجة، واعتمدته الجريدة عنوانا رئيسيا لهذا العدد.

[50]- جريدة الخبر اليومي، صادرة بتاريخ 2015/01/16، ع 7674، ص4. شعار رفعه محتجون ضد الغاز الصخري، واعتمدته الجريدة عنوانا لأحد نصوصها. ونقاط الحذف أصلية في العنوان.

- المصادر والمراجع:

- المصادر:

1- جريدة الخبر اليومي، الصادرة بتاريخ 2015/01/26. تحت العدد رقم 7684 الصفحة رقم 28.

2- جريدة الخبر اليومي، الصادرة بتاريخ 2015/01/26. تحت العدد رقم 7684 الصفحة رقم 12.

3- جريدة الخبر اليومي 2015/06/04. ع 7812.

4- جريدة الخبر اليومي، صادرة بتاريخ 2015/01/16، ع 7674.

5- جريدة الشروق اليومي، الصادرة بتاريخ 2015/02/28، العدد 4662.

6 - جريدة الشروق اليومي، الصادرة بتاريخ 2015/03/17، العدد 4679.

- المراجع العربية والمترجمة:

1- - باتريك شارودو، ودومينيك منغنو: معجم تحليل الخطاب. ترجمة عبد القادر المهيري وحمادي صمود، سلسلة اللسان، منشورات دار سيناترا، المركز الوطني للترجمة، تونس 2008.

2- أحمد العاقد: تحليل الخطاب الصحفي من اللغة إلى السلطة، دار الثقافة للنشر والتوزيع، الدار البيضاء-المغرب، ط1، 2002.

3- آن روبول، وجاك موشلار: التداولية اليوم، علم جديد في التواصل. ترجمة سيف الدين دغفوس ومحمد الشيباني. المنظمة العربية للترجمة، دار الطليعة للطباعة والنشر. بيروت- لبنان. ط1، 2003.

4- بشير إبرير: دراسات في تحليل الخطاب غير الأدبي، عالم الكتب الحديث، إربد- الأردن، 2010.

5- حسان الباهي: اللغة والمنطق، بحث في المفارقات. المركز الثقافي العربي- الدار البيضاء، دار الأمان للنشر ط1- الرباط، المغرب- 2000.

6- حسن بدوح: المحاورة مقاربة تداولية، عالم الكتب الحديث. إربد- الأردن. 2012.

7- رومان جاكبسون: ست محاضرات في الصوت والمعنى. ترجمة حسن ناظم وعلي حاكم صالح، المركز الثقافي العربي، ط1، الدار البيضاء-المغرب، 1994.

8- رومان جاكبسون: قضايا الشعر. ترجمة محمد الولي وحنون مبارك، دار توبقال ط1، الدار البيضاء-المغرب. 1988.

9- عبد العزيز شرف: علم الإعلام اللغوي، الشركة المصرية العالمية للنشر- لونجمان- مكتبة لبنان ناشرون، 2000.

10- عمر أوكان: اللغة والخطاب، رؤية للنشر والتوزيع، القاهرة-مصر، ط1، 2011.

11- فاطمة الطبال بركة: النظرية الألسنية عند رومان جاكبسون، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت- لبنان، ط1، 1993.

12- فانسون جوف: القراءة، تقديم وترجمة محمد آيت لعميم ونصر الدين شكير، المطبعة والوراقة الوطنية، مراكش- المغرب، ط1، 2013.

13- ماري آن بافو، وجورج إلياس رفاتي: النظريات اللسانية الكبرى، من النحو المقارن إلى الذرائعية، ترجمة محمد الراضي، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت- لبنان، ط1، 2012.

14- محمد أولحاج: ديداكتيك التعبير، تقنيات ومناهج، دار الثقافة، المغرب، ط1، 2001.

15- نسيم الخوري: الإعلام العربي وانهيار السلطات اللغوية، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت- لبنان، ط1، 2005.

- المواقع الالكترونية:

1- **Alpha Ousmane BARRY :** les textes de méthodologie ; les bases théorique en analyse du discours. **www. Chaire-mcd.ca**

2- - ويكيبيديا الموسوعة الحرة، آخر تعديل 2019/07/26، على الرابط التالي: https://ar.wikipedia.org/wiki/